حول

مَحاسن صُورته الشريفة

صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ١٣ حتى الصفحة ٢٤

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

حول محاسن صورته الشريفة ﷺ

اعلم ـ علمنا الله تعالى وإياك ـ أن الله تعالى خلق سيدنا محمداً ﷺ في أجمل صورة بشرية ، وأكمل خلقة آدمية ، فهو ﷺ مجمع المحاسن المبدَعات ، والفضائل والكمالات الخَلْقيَّة والخُلُقيَّة ، وقد أجمعت كلمة الذين رأوه ووصفوه على أنه ﷺ لم يُرَ له مثيل سابق ولا نظير لاحق .

قال البراء بن عازب رضي الله عنه : (كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خُلُقاً ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه أنه قال : (كان النبي ﷺ مربوعاً ، بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته في حُلةٍ حمراء ، لم أر شيئاً قطُّ أحسنَ منه ﷺ) رواه مسلم .

وعن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال : (كان رسول الله ﷺ

ليس بالقصير ولا بالطويل ، ضخم الرأس ، شثْن الكفين والقدمين ، مُشْرَباً وجهه بحمرة ، طويلَ المسربُة ، إذا مشى تكفأ كأنما يقلع من صخر ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله) رواه الإمام أحمد .

وعن علي رضي الله عنه أنه كان إذا وصف رسول الله ﷺ قال : (لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الممغَّط ، ولا بالقصير المتردّد ، وكان ربْعة من القوم ، ولم يكن بالجَعْد القَطَط ، ولا بالسبْط ، كان جعْداً رَجِلاً ، ولم يكن بالمطهم ولا بالمُكَلْثم ، وكان في وجهه تدوير ، أبيضُ [1] ، مُشْرب بحمرة ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليلُ المشاش والكَتَد ، أجردُ ، ذو مَسْربُةٍ ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلعَ كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ ، وإذا التفتَ التفتَ معاً ، بين كتفيه خاتَم النبوَّة وهو خاتم النبيين ، أجودُ الناس صدراً ، وأصدقُ الناس لهجةً ، وألينهم عريكةً ، وأكرمهم عِشْرَةً ، من رآه بديهةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبه ، يقول ناعته : لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه) [2] .

---

(١) وأما ما ورد في بعض الأحاديث أنه ﷺ كان أسمر ، فقد أعله الحافظ العراقي بالشذوذ ، وقال : هذه اللفظة ـ يعني أسمر ـ انفرد بها حميد عن أنس ، ورواه غيره من الرواة عن أنس بلفظ « أزهر اللون » وقد ورد وصف لونه ﷺ بالبياض عن خمسة عشر صحابياً كما نبه عليه المحققون .

(٢) قال الحافظ أبو عيسى الترمذي بعدما روى هذا الحديث : سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول : سمعت الأصمعي يقول في تفسير صفة النبي ﷺ :

الممغط : الذاهب طولا ، وقال : سمعت أعرابياً يقول في كلامه : تمغط في نشابته أي : مدها مداً شديداً ، فهو اسم مفعول من التمغيط ، كما حكاه في =

وروى البيهقي وغيره[1] أن رسول الله ﷺ ليلة هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فُهَيْرة مولى أبي بكر ، ودليلهم عبد الله بن أُريقط الليثي ، فمرُّوا بخيمة أمِّ معبدٍ عاتكة بنت خالد الخزاعية ـ وكانت أمُّ معبد امرأةً برزة[2] جلدة ـ أي : قوية ـ تحتبي وتجلس بفناء

= (جامع الأصول) عن المحدثين . وقال القسطلاني : المَمْغِط بتشديد الميم الثانية وبكسر الغين ، اسم فاعل ، وأصله : منمغط ، فقلبت النون ميماً وأدغمت . اهـ من (شرح المواهب) باختصار ٤ : ١٩٩ .

المتردد : الداخل بعضه في بعض قصراً ، **وأما القطط** : فالشديد الجعودة . **والرجل** : الذي في شعره حجونة أي : تثن قليلا .

وأما **المطهم** : فالبادن الكثير اللحم . **والمكلثم** : المدور الوجه ، **والمشرب** : الذي في بياضه حمرة ، **والأدعج** : الشديد سواد العين . **والأهدب** : الطويل الأشفار ، أي : طويل شعر الأشفار ، لأن الأشفار هي الأجفان التي تنبت عليها الأهداب .

والكتد : مجتمع الكتفين ، وهو الكاهل . **والمسربة** : هو الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة . **والشثن** : الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين . **والتقلع** : أن يمشي بقوة . **والصبب** : الحدور ، يقال : انحدرنا في صبوب وصبب . وقوله : **جليل المشاش** يريد رؤوس المناكب . **والعشرة** : الصحبة ، والعشير : الصاحب . **والبديهة** : المفاجأة . يقال بدهته بأمر أي : فجأته به . اهـ .

(١) ورواه الحاكم وصححه وصاحب الغيلانيات وابن عبد البر وابن شاهين وابن السكن والطبراني وغيرهم . اهـ من الزرقاني على المواهب .

وقال ابن كثير : وقصة أم معبد الخزاعية مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً اهـ . ثم أورد هذا الحديث .

(٢) عفيفة جليلة مسنة .

الخيمة فتطعم وتسقي (مَن يمر بها) فسألوها هل عندها لحم أو لبن يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك ، وقالتْ : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم القِرى ـ أي : ما أحوجناكم بل كنا نضيفكم ـ وإن القوم مُرمِلون مُسنتون [1] .

فنظر رسول الله ﷺ فإذا شاة في كِسر ـ أي : جانب ـ خيمتها فقال : « ما هذه الشاة يا أمَّ معبد ؟ » .

فقالتْ : شاة خلّفها الجهد [2] عن الغنم .

فقال ﷺ : « فهل فيها من لبن ؟ » .

فقالت : هي أجهد ـ أي : أضعف ـ من ذلك .

فقال : « أتأذنين لي أن أحلبها » ؟

فقالت : إن كان بها حَلْب فاحلُبْها ـ وفي رواية : قالت : نعم ، بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلْباً فاحلُبها ـ .

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسحها ، وذكر اسم الله ومسحَ ضرعها ـ وفي رواية : ظهرها ـ وذكر اسم الله ، ودعا بإناءٍ لها يُريض الرهط ـ أي : يشبع الجماعة حتى يُريضوا [3] ـ وتفاجّت [4] ، واجترّت ـ وفي

---

(١) أي : أصابتهم السنة الجدباء .

(٢) أي : منعها الهزال عن لحوق الغنم للمرعى .

(٣) أي : حتى يرووا من اللبن ويثقلوا فيناموا .

(٤) أي : فتحت ما بين رجليها .

رواية : ودرّت ـ فحلب فيه ثجاً[1] حتى ملأه .

فسقى أمّ معبد وسقى أصحابه فشربوا عَلَلاً بعد نَهَل ، حتى إذا رووا شرب ﷺ آخرهم وقال : « ساقي القوم آخرهم شرباً » .

ثم حلب ﷺ فيه ثانياً عوداً على بدءٍ فغادره ـ أي : تركه ـ عندها ـ وفي رواية : قال لها ﷺ : « ارفعي هذا لأبي معبدٍ إذا جاءك » ـ ثم ارتحلوا .

فقلما لبث ـ أي : ما لبث إلا قليلاً ـ أن جاء زوجها أبو معبدٍ يسوق أعنزاً عِجافاً يتساوكن هُزلاً ، مخّهنَّ[2] قليل ، فلما رأى اللبن عجب وقال : من أين هذا اللبن يا أم معبد ولا حلوب في البيت ، والشاء عازب[3] ؟! .

فقالت : لا والله إلَّا أنه مرَّ بنا رجل مبارك ، كان من حديثه كذا وكذا ـ وفي رواية : كيت وكيت ـ

فقال : صفيه لي يا أمّ معبد .

فقالت : رأيتُ رجلاً ظاهر الوضاءة ، حسن الخَلقِ ، مليح الوجه ، لم تَعِبْه ثَجْلة[4] ، ولم تُزْرِ بِهِ صَعْلة[5] ، قسيم وسيم[6] ، في

---

(١) الثج : هو السيلان .
(٢) المخ : هو الودك الذي في العظم .
(٣) أي : بعيدة عن المرعى .
(٤) الثجلة : بفتح الثاء وسكون الجيم : عِظَمُ البطن .
(٥) الصعلة : بفتح الصاد وسكون العين : صغر الرأس .
(٦) صفتان تدلان على الحسن .

عينيه دَعَج [١] ، وفي أشفاره وَطَف [٢] ، وفي صوته صَحَل [٣] ، أحْور [٤] ، أكحل [٥] ، أزجُّ [٦] ، أقرن [٧] ، في عنقه سطع [٨] ، وفي لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق ، كلامه فصل لا نزر [٩] ولا هذر [١٠] ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ، وأحسنه من قريب ، ربعة ، لا تَشْنَؤه [١١] عين من طول ، ولا تقتحمه [١٢] عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قداً ،

(١) الدعج : شدة سواد حدقة العين .
(٢) الوطف : مفتوح الطاء : كثرة شعر الحاجبين والعينين .
(٣) الصحل : بفتح الصاد والحاء : وهو كالبحة في الصوت .
(٤) الحور : أن يشتد بياض العين وسواد سوادها ، وهو المحمود والمحبوب .
(٥) الكحل : بفتحتين : سواد في أجفان العين خلقة .
(٦) الأزج : هو دقيق طرف الحاجبين .
(٧) الأقرن : هو مقرون الحاجبين ، ولكن هذا مخالف لحديث هند بن أبي هالة الذي سيأتي ، وفيه أنه ﷺ أزج الحواجب سوابغ من غير قرن ، وهو المشهور ، وقد يجاب عن هذا : بأن بين الحاجبين الشريفين شعراً خفيفاً يظهر إذا وقع عليه غبار السفر ، وحديث أم معبد كان في حال السفر . اهـ . ملخصاً من شرح المواهب .
(٨) أي : ارتفاع وطول .
(٩) النزر : بسكون الزاي : هو القليل .
(١٠) الهذر : بفتح الذال : الكثير .
(١١) أي : لا يبغض لفرط طوله ، والمراد ليس فيه طول مبغوض إلى النفوس .
(١٢) أي : لا تتجاوزه إلى غيره احتقاراً .

له رفقاء يَحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا لأمره ، محفود محشود [1] ، لا عابس ولا مفنِّد [2] .

فقال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي تطلب ، ولو صادفتُه لالتمست أن أصحبه وفي رواية : لو رأيته لاتبعته ـ ولأجهدنَّ إن وجدت إلى ذلك سبيلا ـ ثم هاجرت مع زوجها إلى النبي ﷺ وأسلما [3] .

وروى مسلم والترمذي عن الجُرَيري ـ بالتصغير ـ أنه قال لأبي الطفيل : رأيتَ رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم . قلت : كيف رأيته ؟ ـ وفي رواية الترمذي : فقلت : صفه لي ـ فقال : كان رسول الله ﷺ أبيضَ مليحَ الوجه ـ وفي رواية : أبيض [4] مليحاً مقصَّداً [5] .

تلألؤ وجهه المنير وإشراق مُحياه

كان ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأنورهم مُحيًّا ، اجتمعت كلمة الصحابة الذين وصفوا رسول الله ﷺ ، على أنه ﷺ ، كان منير الوجه ، مُشرِق المحيا ، يتلألأ بالنور الباهر ، والضياء الزاهر ، والبهاء الظاهر .

محفود : أي: مخدوم ، والمحشود الذي عنده حشد وهم الجماعة .
المفند : الذي يكثر اللوم .
(٣) انظر شرح المواهب وتاريخ ابن كثير .
(٤) يعني أيضاً مشرباً بحمرة كما دلت عليه بقية الروايات .
(٥) أي : متوسطاً في جميع أوصافه ، والوسط هو مجمع كمال الطرفين المتقابلين .

فمن الصحابة من ضرب المثل لبهاء نوره ﷺ بالشمس ، ومنهم من شبّه ذلك بالقمر ، ومنهم من شبّه لمعة إشراقات وجهه الشريف بلمعة القمر ، وجميع هذا مما يثبت لنا إشراقات وجهه الظاهرة ، وأنواره الباهرة ﷺ .

وإليك الأحاديثَ الساطعة والأدلةَ القاطعة :

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ، كأنَّ الشمس تجري في وجهه)[1] .

قال الإمام الغزالي رضي الله عنه : وكانوا يقولون : هو كما وصفه صاحبه أبو بكر رضي الله عنه :

أمينٌ مصطفى للخير يدعـو
كضـوء البدر زايله الـظلام

وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للرُّبيِّع بنت معوِّذ : صفي لنا رسول الله ﷺ .

فقالت : (يا بنيَّ لو رأيتَه لرأيتَ الشمس طالعة) رواه الترمذي .

---

(١) ورواه الإمام أحمد والبيهقي وابن حبان وابن سعد .

قال عمرو بن سالم الخزاعي حين قدم على رسول الله ﷺ المدينة وهو ﷺ بين أصحابه في المسجد ـ يستنصره على قريش لما نقضوا العهد :

يـا رب إني نـاشـد محمـداً حـلف أبينـا وأبيـه الأتـلدا
قـد كنتم ولـداً وكنـا والـداً ثمـة أسلمنـا ولم ننـزع يـدا
فانصر هداك الله نصراً أبداً وادع عبـاد الله يـأتـوا مـددا
فيهم رسـول الله قـد تجـردا أبيض مثل البدر يسمو صعدا

والبيهقي وغيرهما .

وروى الترمذي من حديث هند بن أبي هالة من رواية الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : سألت خالي هند بن أبي هالة ـ وكان وصافاً ـ عن حلية النبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به .

فقال : (كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً ، يتلألؤ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر . .) الحديث كما سيأتي .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : (رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحِيان [1] وعليه حُلة حمراء ، فجعلتُ أنظر إليه وإلى القمر فلهوَ عندي أحسن من القمر) رواه الترمذي .

وعن أبي إسحاق السَّبيعي أنه قال : سأل رجل البراء بن عازب : أكان وجه رسول الله ﷺ مثلَ السيف ؟ [2] .

فقال : (لا ، بل مثل القمر) رواه البخاري والترمذي .

وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال رجل : كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟

فقال جابر : (لا بل مثل الشمس والقمر ، وكان مستديراً) [3] .

وفي صحيح البخاري من حديث كعب بن مالك أنه قال : (كان

---

(١) يقال : ليلة ضحيا وإضحيان وهي : المقمرة من أولها إلى آخرها .
(٢) أي : أهو مثل السيف في اللمعان والإضاءة ؟
(٣) يعني أن وجهه ﷺ مثل الشمس في الإشراق والضياء ، ومثل القمر في الملاحة والبهاء ، وفيه استدارة ، ﷺ ، كما في شرح المواهب .

رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر . .) الحديث .

وروى البيهقي عن أبي إسحاق الهَمْداني[1] عن امرأة من همْدان سماها (أبو إسحاق) قالت : حججتُ مع رسول الله ﷺ مراتٍ ، فرأيتُه على بعيرٍ له يطوف بالكعبة ، بيدهِ محجن عليه بُردان أحمران ، يكادُ يَمَسُّ شعره منكبه إذا مرَّ بالحجر استلمه بالمحجن ، ثمَّ يرفعه إلى فيه فيقبِّله ، قال أبو إسحاق : فقلتُ لها : شبهيه ﷺ فقالت : (كالقمر ليلة البدر ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله) .

ولما قدم ﷺ المدينة جعل أهلها يتناشدون :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداعِ
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داعِ
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاعِ

فوجهه ﷺ المشرق بالأنوار ، والفياض بالمعاني والأسرار ، دليل ساطع وبرهان قاطع على أنه رسول الله تعالى حقاً وصدقاً .

قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه : أوَّل ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه ـ أي : أسرعوا إليه ـ فكنت فيمن جاءه ، فلما تأملت وجهه ﷺ واستبنته ـ أي : تحققته وتبينته ـ عرفتُ أن وجهه ليس

---

(١) هو السبيعي المتقدم ، وهو تابعي جليل روى له الأئمة الستة .

بوجه كذاب ـ أي : بل هو وجه إمام المرسلين ـ قال : فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال : « أَيُّها الناس : أفشوا السلام ، وأَطعموا الطعام ، وصِلوا الأرحام ، وصَلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » رواه الترمذي وصححه .

ومن أجل ذلك قال عبد الله بن رواحة :

لـو لم تكن فيه آيـاتٌ مبيِّنـةٌ
كـانت بـديهتُـه تُنبيـك بـالخـبرِ

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأنورهم لوناً ، لم يصفه واصفٌ قطُّ إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر ، وكان عرقُه في وجهه مثلَ اللؤلؤ ، وأَطيبَ من المسك الأذفَر) رواه أبو نعيم وغيره .

وفي ذلك يقول أبو طالب :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهـه
ثـمال اليتامى عصمـة للأرامـل

وروى ابن عساكر وأبو نعيم والخطيب بسند حسن ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله ، فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نوراً ، فبهت ، فقال : « مالك بهت » ؟ قلت : جعل جبينك يعرق ، وجعل عرقك يتولد نوراً ولو رآك أبو كبير الهُذَلي لعلم أنك بِشعره أولى حيث يقول :

ومُبَرّأً من كل غُبرَ حيضَةٍ
وفسادِ مرضعَةٍ وداءٍ مغيل[1]
وإذا نَظرتَ إلى أسِرَّةِ وجهه
بَرِقتْ بُروقَ العارض المتهلل

وذكر ابن أبي خيثمة : (كان ﷺ أجلى الجبين ، إذا طلع جبينه بين الشعر أو طلع من فلق الشعر ، أو عند الليل ، أو طلع بوجهه على الناس ، تراءى جبينه كأنه هو السراج المتوقِّد يتلألؤ ، وكانوا يقولون : هو ﷺ كما قال شاعره حسان رضي الله عنه :

متى يبدُ في الليل البهيم جبينُه
يَلُح مثلَ مصباحِ الدُّجى المتوقِّدِ
فمن كان أو من قد يكون كأحمدٍ
نظامٌ لحقٍّ أو نكالٌ للحد

وفي حديث طارق بن عبد الله المحاربي - كما في (سنن الدارقطني) - قال : قالت الظعينة : (لا تلاوموا ، فقد رأيت وجه رجل ما كان ليحقركم ، ما رأيت وجه رجل أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه) تعني بذلك وجه رسول الله ﷺ .